

ذاكرة نعوش قم تفضح مغالطات إيران

طهران - يكشف الخوف المستمر في مدينة قم من فايروس كورونا عن عدم ثقة سكان هذه المدينة في الإعلانات الرسمية للحكومة التي انتهجت منذ تفشي الوباء سياسة إعلامية تخفي الإحصاءات الفعلية لضحايا كوفيد-19.

وقد فضل غالبية سكان مدينة قم التي تحتل مكانة لدى المسلمين الشيعة عدم الخروج من منازلهم خوفاً من العدوى رغم الرفع التدريجي للحظر المفروض على المدينة.

ومنذ بداية ظهور الوباء في كل المدن الإيرانية تعمد النظام انتهاز سياسة المغالطات رغم أنه سجل أكبر عدد وفيات في منطقة الشرق الأوسط. وفي مدينة قم بالذات، حاولت الحكومة بحسب المراقبين طمس الحقائق، حيث اعتقلت السلطات في مطلع شهر مارس الماضي مصورا نشر مقطع فيديو من داخل مكان جمعت فيه العشرات من الحثث في مدينة قم، التي تعد بؤرة لتفشي الفايروس في البلاد.

ونشر نشطاء آنذاك مقطعاً مصوراً التقطه أحد سكان مدينة قم، يظهر تكديسا لجثث ضحايا كورونا في أحد المغاسل، بانتظار دفنها بعد تأخر لأيام، لعدم توفر أماكن وظروف مناسبة لدفنها من قبل السلطات المعنية في المدينة الإيرانية.

وإلى اليوم ما زالت الصور والمقاطع المرئية لنعوش الضحايا، التي انتشرت عبر مواقع التواصل الاجتماعي إبان ذروة انتشار كورونا في مدينة قم عالقاً في أذهان سكانها.

وتصدرت الأخبار القادمة من قم الصحافة الأجنبية، خلال ذروة انتشار الوباء في المدينة أواخر فبراير ومارس الماضيين، بسبب تناقل حسابات في مواقع التواصل الاجتماعي صوراً لمواطنين يزورون يمسون بأيديهم على جدران المقابر بهدف "التبرك".

وبعدما تصاعدت ردود الفعل إزاء تلك الصور، أمرت السلطات الإيرانية بإغلاق مسجدي "فاطمه المعصومة" و"جمكران"، وهما من أبرز الأماكن المقدسة التي يستهدفها الزوار، اعتباراً من نهاية مارس الماضي.

وقال نائب وزير الصحة علي رضا رئيسي آنذاك، إن تفشي فايروس كورونا المستجد بمدينة قم مصدره طلاب وعامل صينيون.

وأوضح رئيسي في مؤتمر صحفي أن نتائج التحقيق الذي أجرته "وحدات علم الوباء الإيرانية" أظهرت بوضوح وبشكل لا لبس فيه أن تفشي الفايروس له صلة بمواطنين صينيين.

وبدأ تفشي الفايروس من مدينة ووهان الصينية نهاية العام الماضي، حيث تم عزلها في 23 يناير الماضي، قبل أن ترفع التدابير في 8 أبريل الماضي بعد انحسار كبير لانتشار العدوى.

ومنذ مايو الماضي، بدأت الحكومة الإيرانية بإجراءات رفع الحظر واستئناف الأنشطة التجارية وفتح مراكز التسوق والحدائق والمزارع، كجزء من خطوات التطبيع بعد انخفاض أعداد الإصابات.

وفي 25 مايو أعادت السلطات الإيرانية فتح مسجدي فاطمة

والمعصومة وجمكران أمام الزوار، وهما من الأماكن الأكثر ازدحاماً وزيارة في مدينة قم.

ورغم وجود أعداد قليلة من الزوار القادمين من مدن أخرى، إلا أن محيطي مسجدي فاطمة المعصومة وجمكران، وهما المكانان الأكثر ازدحاماً في قم قبل كورونا، ما زال يشهدان هدوءاً على غير العادة.

وتعتبر مدينة قم، التي تبعد نحو مئة كيلومتر عن العاصمة طهران، مركز المدارس الدينية الشيعية في البلاد، وهي ذات كثافة سكانية منخفضة مقارنة بالمدن الأخرى.

ونتيجة لذلك، سجلت قم هذه الأيام انخفاضاً ملحوظاً في عدد المصابين بكورونا ومددات الوفيات، خلافاً للأيام الأولى لانتشار الفايروس.

غالبية سكان قم فضلوا عدم الخروج من منازلهم رغم الرفع التدريجي للحظر المفروض على المدينة بسبب الوباء

ويطالب مواطنون من سكان قم الحكومة الإيرانية بزيادة التدابير الوقائية والاهتمام أكثر بتطبيق قواعد الصحة العامة والتباعد الاجتماعي واستخدام الكمامات.

ودعت الطالبة الجامعية زينب عليزاده الحكومة إلى "اتخاذ المزيد من التدابير في إطار الحد من انتشار فايروس كورونا".

وتقول عليزاده إن "تفشي الفايروس سينتهي إذا امتثل الجمهور للقواعد والتعليمات الصحية، معربة عن قلقها بسبب استمرار وجود عدد من حالات الإصابة والوفيات".

وتضيف أنه "رغم تحسن الوضع في قم عما كان عليه إبان انتشار الفايروس، إلا أن هذا لا يعني أن الأمر قد انتهى". وترى عليزاده أنه "إذا عادت الحياة إلى طبيعتها فمن المرجح تزايد أعداد حالات الإصابة بكورونا مجدداً".

من جهته، ينتقد أحمد موحد الطالب في إحدى المدارس الدينية، التصريحات الإيرانية الرسمية التي أشارت إلى دخول كورونا عن طريق بوابة المدينة.

ويعتبر موحد أن "الشعب الإيراني قطع شوطاً مهماً في مكافحة كورونا، شديداً على ضرورة الالتزام بتابع قواعد السلامة الصحية والتباعد الاجتماعي والتعقيم".

ويقول موحد "على الحكومة بذل قصارى الجهد للتخفيف عن الضغوط الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها الشعب الإيراني".

ويرى أن "الوباء سينتهي إذا التزم الجمهور بتطبيق قواعد الوقاية والتعليمات الصادرة عن وزارة الصحة". ويتابع موحد "في قم كان عدد المرضى مرتفعاً في البداية، ولكن تم اتباع القواعد الصحية والتعقيم، ما أدى إلى انخفاض في عدد المصابين".

يشار أن مدينة قم شهدت، بحسب مصادر رسمية، تسجيل أولى حالات الإصابة بفايروس كورونا في إيران في 19 فبراير الماضي، حيث انتشر منها إلى جميع المحافظات.

وحتى الثلاثاء بحسب إحصائيات رسمية بلغ إجمالي عدد الوفيات بفايروس كورونا في إيران 9 آلاف و742 حالة، فيما بلغ مجموع الإصابات 207 آلاف و525 حالة، ووصل عدد حالات التعافي إلى 166 ألفاً و427 حالة.

أزمة لبنان تخنق العمالة الأجنبية

معاناة العاملات الإثيوبيات تضع أديس أبابا في موقف صعب



الأزمة في بيروت والغضب في أديس أبابا

وحتى اليوم، تمكّنت 650 عاملة من العودة إلى إثيوبيا عبر هذه الرحلات المنظمة، لكن برتقان تريد من حكومتها بذل جهود إضافية في وقت يشهد فيه لبنان انهياراً اقتصادياً فاقمته تدابير الإغلاق العام مع تفشي فايروس كورونا المستجد.

وتشرح "اعتقد أنه على الحكومة أن تعيد جميع النساء من هناك، إنهن يمن تحت الجسور وليس لديهن ما يكفي من الطعام".

ولم تعلق وزارة الخارجية الإثيوبية أو القنصلية الإثيوبية في بيروت على القضية الراهنة رغم المطالب المتكررة لحل ملف العاملات في لبنان.

ورغم قصص المعاناة، لا تتردد إثيوبيات أخريات في التعبير عن سعادتهن بالعمل في لبنان، على غرار الماز جيزاهينغ (32 عاماً) التي سافرت إلى بيروت العام 2008 للعمل لدى عائلة مؤلفة من أربعة أفراد.

وبعدما وجدت ظروف العمل مرهقة وبذل أتعابها قليلاً، انتقلت للعمل في صالون تجميل، حيث نالت راتباً شهرياً بقيمة 400 دولار مقابل تنظيفها. وتمكنت على مدى سنتين من إرسال نصف راتبها إلى عائلتها التي انتقلت من منزل مستاجر في أديس أبابا إلى منزل خاص في مدينة تقع على بعد ثلاثين كيلومتراً شمال العاصمة.

وتقول الماز "لا أندم على الذهاب إلى لبنان، على الأقل غيّرت حياة عائلتي حتى لو لم أفعل الكثير لنفسي".

ومع بدء انهيار الاقتصاد في لبنان وشح الدولار، خسرت الماز وظيفتها واستنفدت مخرقاتها قبل أن تتمكن من العودة على متن رحلة إجلاء الشهر الحالي.

وتوضح "اعتقد أن المستقبل سيكون صعباً للغاية في لبنان. أنصح النساء الإثيوبيات بالبقاء هنا وإنشاء عمل خاص بهن بدلاً من الذهاب إلى هناك". وتدعو الحكومة بدورها إلى التدخل لمساعدة العاملات اليائسات والعائلات.

وتقول "معظم ربات عملهن يقمن برميهن في الشارع، وقبل أن يحدث أي أمر أسوأ، سيكون من الجيد على الحكومة أن تعيد جميع فتياتنا من لبنان".

وتوضح "تقاسم الحكومة الإثيوبية يقود عاملات المنازل إلى الاكتئاب"، مؤكدة أن "جميعهن يرغبن بالعودة إلى بلدهن. لا أحد يريد البقاء في لبنان".

الإثيوبية بعد طردهن من أرباب العمل وغالبيةهن من دون جوازات سفرهن أو مستحقاتهن.

وتشتغل العاملات في ظل ظروف صعبة، ولا يُسمح لهن بالخروج أو الحصول على يوم راحة. كما وثقت منظمات حقوقية وناشطون تعرضهن لعنف جسدي وجنسي أحياناً.

وتعتبر الناشطة بانثشي ميمر إحدى مؤسسات منظمة "إنيا لينيا" غير الحكومية التي أنشأتها عاملات مهاجرات في لبنان، أن ما زاد الوضع سوءاً هو غش السلطات الإثيوبية نظراً عن الانتهاكات. وتضيف "استطعت القول إنها لا تفعل شيئاً، لم تقدم الحكومة الإثيوبية على أي خطوة".

فرصة للمروء

على غرار كثيرات من الشبابات الإثيوبيات، اعتقدت برتقان أن ناهيا للعمل في بيروت سيشكل وسيلة سهلة لجمع المال وتحسين ظروف عيش عائلتها، بناء على ما سمعته من الوسطاء الذين وعدوها بترتيب سفرها وتأمين سكنها ومصروفها بالإضافة إلى راتب قدره نحو مئتي دولار.

لكن بعد وصولها، أدركت أنّ الوسطاء سيجتفون براتب أول شهرين بعدما قطعوا التواصل معها، فيما رفض رب عملها اللبناني دفع بدل أتعابها.

وبموجب نظام الكفالة القائم في لبنان، لا يحق للعاملة فسخ عقد العمل من دون موافقة مشغلها، ما يعني أنها وجدت نفسها بين ليلتين وضحاها محاصرة حتى انتهاء مدة العقد.

الإثيوبيون يناشدون حكومة بلادهم للتسريع في إعلانهم من لبنان بعدما تعقدت أوضاعهم المهنية والمالية

وتروي الشابة تفاصيل ساعات العمل الطويلة في مسح الأرضيات وكي الملابس وتنظيف الحمامات، بينما كانت تحصي أيامها على ورقة خبأتها تحت فراشها.

وتقول "لم أر أشخاصاً آخرين، حتى لو حاولت النحدث عبر الهاتف، كانوا ليمنعوني". موضحة أنها استغلت أول فرصة للهروب بعدما نسي أحد أفراد العائلة مفتاحه في المنزل.

وتمكنت برتقان من حجز مقعد للعودة إلى بلدها في رحلة نظمتها وصول العشرات منهن إلى القنصلية الحكومية الإثيوبية الشهر الماضي.

أقلت الأزمة الاقتصادية في لبنان بظلالها لا فقط على الشارع المحتج على سياسات دولة تتهم بالفساد وبالمحاصصة الطائفية، بل أيضاً تجلّى عمق الأزمة بعدما طالت العمالة الأجنبية خاصة من الدول الأفريقية. وبسبب شح السيولة وجدت شريحة واسعة من اللبنانيين الذين يستقدمون عمالاً أجانب للخدمات المنزلية أو لمؤسساتهم، نفسها عاجزة عن دفع رواتبهم ما أنجر عنه تسريحهم.

أكدت العديد من الجمعيات والمنظمات المعنية بحقوق الإنسان أن تزامن وباء كورونا مع الأزمة المالية الخانقة في لبنان أدى إلى إقدام الكثير من العائلات والمؤسسات على تسريح العاملات بعدما عجزت عن دفع رواتبهن حتى بالعملة المحلية أي الليرة.

وتواصل الأزمة الاقتصادية والمالية والأسوأ في لبنان من الحرب الأهلية في ثمانينات القرن الماضي، برزت العديد من المظاهر التي تؤكد صعوبة الوضع ومن أبرزها المعاناة التي تعيش على وقعها العمالة الأجنبية خاصة الأفريقية التي تمثل فيها الغالبية الإثيوبية الضخمة الأوفر.

كثير من الدول الأم للعاملات والمعاملات ومن بينها إثيوبيا التي تزداد عليها الضغوط من أجل إجلاء رعاياها الذين باتوا يعيشون معاناة يومية ومصيراً مجهولاً.

وكنموذج على هذه المعاناة تمكنت برتقان ميكوانينيت التي قضت ثلاث سنوات في لبنان حيث عملت في الخدمة المنزلية، من العودة إلى أديس أبابا بشكل مفاجئ بعدما طال انتظار إجلائها رفقة الآلاف من العمال الإثيوبيين.

ويصف أبيبي يغرو والد برتقان ميكوانينيت مشاعره بتأثر لدى رؤيته ابنته التي سافرت إلى لبنان في العام 2017. ويقول "تأثرنا للغاية جميعنا عندما جاءت لرؤيتنا"، مضيفاً "لم أتكن من حبس دموعي، وزوجتي بكت أكثر".

لكن الفرحة باحتضان ابنتها لم تدم طويلاً، بعدما روت لهما تجربتها في خدمة عائلة من ثمانية أفراد في لبنان، حيث ظروف العمل السيئة وعدم دفع مستحقات العاملات باتت ظاهرة شائعة. وانضم والد برتقان إلى عدد من الإثيوبيين الذين يناشدون حكومة بلادهم إعادة الآلاف من العاملات في الخدمة المنزلية والعائلات في لبنان الذي يشهد انهياراً اقتصادياً متسارعاً منذ العام الماضي، يُعدّ الأسوأ منذ عقود.

ويقول أبيبي "الوضع صعب للغاية هناك وبالطبع يجب إعادتهن إلى منازلهن". ويعيش في لبنان نحو 250 ألفاً من عمال الخدمة المنزلية، غالبيةهم العظمى من النساء اللواتي يحملن تصاريح عمل ويتحدر القسم الأكبر منهن من إثيوبيا.

ولا يتسلم قانون العمل عاملات المنازل المهاجرات اللواتي يخضعن لنظام كفالة تندد به منظمات حقوقية وناشطون، يربط إقامتهن القانونية بعلاقة تعاقدية مع أربابهم العمل، ما يمنحهم سيطرة شبة كاملة على حياة العاملات.

ووضعت محنة العاملات في الخدمة المنزلية تحت الضوء مجدداً خلال الأسابيع القليلة الماضية، مع وصول العشرات منهن إلى القنصلية

والمالية والأسوأ في لبنان من الحرب الأهلية في ثمانينات القرن الماضي، برزت العديد من المظاهر التي تؤكد صعوبة الوضع ومن أبرزها المعاناة التي تعيش على وقعها العمالة الأجنبية خاصة الأفريقية التي تمثل فيها الغالبية الإثيوبية الضخمة الأوفر.

كثير من الدول الأم للعاملات والمعاملات ومن بينها إثيوبيا التي تزداد عليها الضغوط من أجل إجلاء رعاياها الذين باتوا يعيشون معاناة يومية ومصيراً مجهولاً.

وكنموذج على هذه المعاناة تمكنت برتقان ميكوانينيت التي قضت ثلاث سنوات في لبنان حيث عملت في الخدمة المنزلية، من العودة إلى أديس أبابا بشكل مفاجئ بعدما طال انتظار إجلائها رفقة الآلاف من العمال الإثيوبيين.

ويصف أبيبي يغرو والد برتقان ميكوانينيت مشاعره بتأثر لدى رؤيته ابنته التي سافرت إلى لبنان في العام 2017. ويقول "تأثرنا للغاية جميعنا عندما جاءت لرؤيتنا"، مضيفاً "لم أتكن من حبس دموعي، وزوجتي بكت أكثر".

لكن الفرحة باحتضان ابنتها لم تدم طويلاً، بعدما روت لهما تجربتها في خدمة عائلة من ثمانية أفراد في لبنان، حيث ظروف العمل السيئة وعدم دفع مستحقات العاملات باتت ظاهرة شائعة. وانضم والد برتقان إلى عدد من الإثيوبيين الذين يناشدون حكومة بلادهم إعادة الآلاف من العاملات في الخدمة المنزلية والعائلات في لبنان الذي يشهد انهياراً اقتصادياً متسارعاً منذ العام الماضي، يُعدّ الأسوأ منذ عقود.

ويقول أبيبي "الوضع صعب للغاية هناك وبالطبع يجب إعادتهن إلى منازلهن". ويعيش في لبنان نحو 250 ألفاً من عمال الخدمة المنزلية، غالبيةهم العظمى من النساء اللواتي يحملن تصاريح عمل ويتحدر القسم الأكبر منهن من إثيوبيا.

ولا يتسلم قانون العمل عاملات المنازل المهاجرات اللواتي يخضعن لنظام كفالة تندد به منظمات حقوقية وناشطون، يربط إقامتهن القانونية بعلاقة تعاقدية مع أربابهم العمل، ما يمنحهم سيطرة شبة كاملة على حياة العاملات.

ووضعت محنة العاملات في الخدمة المنزلية تحت الضوء مجدداً خلال الأسابيع القليلة الماضية، مع وصول العشرات منهن إلى القنصلية

والمالية والأسوأ في لبنان من الحرب الأهلية في ثمانينات القرن الماضي، برزت العديد من المظاهر التي تؤكد صعوبة الوضع ومن أبرزها المعاناة التي تعيش على وقعها العمالة الأجنبية خاصة الأفريقية التي تمثل فيها الغالبية الإثيوبية الضخمة الأوفر.

كثير من الدول الأم للعاملات والمعاملات ومن بينها إثيوبيا التي تزداد عليها الضغوط من أجل إجلاء رعاياها الذين باتوا يعيشون معاناة يومية ومصيراً مجهولاً.

وكنموذج على هذه المعاناة تمكنت برتقان ميكوانينيت التي قضت ثلاث سنوات في لبنان حيث عملت في الخدمة المنزلية، من العودة إلى أديس أبابا بشكل مفاجئ بعدما طال انتظار إجلائها رفقة الآلاف من العمال الإثيوبيين.

ويصف أبيبي يغرو والد برتقان ميكوانينيت مشاعره بتأثر لدى رؤيته ابنته التي سافرت إلى لبنان في العام 2017. ويقول "تأثرنا للغاية جميعنا عندما جاءت لرؤيتنا"، مضيفاً "لم أتكن من حبس دموعي، وزوجتي بكت أكثر".